المقام الثاني في ذكر الصراط وهو من الأهوال العظيمة فإن الناس بعد هذه الأ
خطار يساقون إلى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق
من الشعر فمن استقام في الدنيا على الصراط المستقيم فإنه يخف على صراط الآخرة
وينجو ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصا فإنه يعثر
على أول قدم من الصراط ويتردى فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع لفؤادك
إذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك
شهيق النار وزفيرها وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف
حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك
عن المشي على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى
رجليك فأحسست بحدته واضطررت إلى أن ترفع القدم الثانية والخلائق بين
يديك يزلون ويتعثرون وتتناولهم زبانية جهنم بالخطاطيف والكلاليب وأنت
تنظر إليهم كيف ينكسون فتتسفل إلى جهة النار رؤوسهم وتعلو أرجلهم فيا له
من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر إلى حالك وأنت
تزحف عليه وتصعد إليه وأنت مثقل الظهر بأوزارك تلتفت يمينا وشمالا إلى الخلق
وهم يتهافتون والرسول صلعم يقول رب سلم سلم والزعقات بالويل والثبور قد
ارتفعت إليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف لو زلت بك قدمك
ولم ينفعك ندمك ورفقت منذ ذلك فقلت وويلاه هذا ما كنت أخافه فيا ليتني
قدمت لحياتي يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا
يا ليتني كنت ترابا يا ليتني لم تلدني أمي وعند ذلك تختطفك النيران والعياذ بالله وينادي
المنادي اخسؤوا فيها ولا تكلمون فلا يبقى سبيل إلا الصياح والأنين والتنفس

والاستغاثة

والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الأهوال بين يديك فإن كنت غير مؤمن بها فما أطول
مقامك مع الكفار في دركات جهنم وإن كنت بها مؤمنا وعنها غافلا وبالاستعداد لها
متهاونا فما أعظم خسرانك وطغيانك وماذا ينفعك إيمانك إذا لم يبعثك
على السعي في طلب رضاه بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك إلا هول الصراط
واضطراب قلبك من هذه وفزعه عند الجواز مع السلامة لكان كافيا هولا وفزعا
قال الرسول صلعم يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجوز
بأمتي من الرسل ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا
رسول الله غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق
بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلعم يمر الناس
على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تختطف الناس يمينا وشمالا وبـ
جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق الخاطف ومنهم
من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي
مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا فأما أهل النار الذين هم
أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما ناس فيؤخذون بذنوب وخطايا وعن ابن مسعود
رضي الله عنه يجمع الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة
شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وإن المؤمنين يعطون
أنوارهم فعلى قدر ما يحصل لهم من تلك الأنوار يكون جوازهم على الصراط فمنهم من
يمر كطرف العين ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم
من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل ومنهم من يحبو على وجهه ويديه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)